مختصر خطبة صلاة الجمعة 24/ 12/ 2021 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(السماحة عند النبي ﷺ وكيف نتحلى بها)

حديث اليوم عن السماحة عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به، وإليكم هذه المواقف من السنة المطهرة:

1-تروي كتب السير في حادثة صلح الحديبية أن النبي ﷺ دعا عليّاً ليكتب الكتاب، فأملى عليه «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل بن عمرو سفير المشركين: أما الرحمن فو الله لا ندري ما هو؟ ولكن اكتب: "باسمك اللهم" فأمر النبيّ ﷺ عليّاً بذلك. ثم أملى: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك. ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال: «إني رسول الله وإن كذبتموني»، وأمر عليّاً أن يكتب: محمد بن عبد الله، ويمحو لفظ: رسول الله. فأبى عليٌّ أن يمحو هذا اللفظ، فقال النبي ﷺ: «أرنيها»، فأشار عليٌّ إليها فمحاها ﷺ بيده. ثم تمت كتابة الصحيفة، وكان الصلح فيما بعد فتحاً للمسلمين، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: 1].

فهذه صورة من صور التنازل عن الأمور الشكلية التي لا تضر وهو نوع من أنواع السماحة عند رسول الله ﷺ.

2- تروي كتب السير حادثة فتح مكة المعروفة وفيها: وقف رسول الله ﷺ على باب الكعبة، وقد تكاثر الناس في المسجد، وأوجس المشركون خيفة، وكادت تغص حلوقهم بقلوبهم من شدة الخوف، وصارت أبصارهم مشدودة إلى الرسول، ولكن المظلوم المنتصر أبى إلا أن يضرب مثلاً نادراً في العفو والسماحة، فقال: «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم» ؟ قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»!!.

إنها أوضح صور العفو عند المقدرة والسماحة والملاينة مع الغير، وترك التدقيق عليهم والشدة في محاسبتهم والتعامل معهم.

والحاصل أن السماحة خُلُق النبي ﷺ، وهو معروف بها، والمتوقع أن تكون السماحة وصفَك، وأن تكون معروفاً بها.

يعطي زوجته مصروف المنزل في كل أسبوع لتدبر شؤونه وتدير نفقاته، وتجتهد استطاعتها لتضع المال –على قلته– في مكانه المناسب، ولكنها تتفاجأ في نهاية الأسبوع بشدته في محاسبتها وتنقيبه عن جزئيات من النفقة تقتضي السماحة التجاوزَ عنها.

السماحة هي الملاينة مع الغير في المعاملات المختلفة، ويحرم على النار كل قريب هين سهل.

تخرج إلى السوق فتصادف من الباعة سُمحاء طُلقاء الوجوه هينين، وتصادف آخرين نكدين عبوسين شرسين متشددين، فتجد قلبك مائلاً للشراء من الأولين ونافراً من الآخرين، فلا تشتري منهم إلا مضطراً.

السماحة هي الملاينة مع الغير في المعاملات المختلفة، ويحرم على النار كل قريب هين سهل.

أهم ما في الخطبة أن يعرف المرء كيف يتحلى بالسماحة، وهاكم **خمسة أمور تعين على ذلك**:

أولها: بادر الناسَ بالتحية والسلام، واستقبلهم بالبِشْرِ والابتسام.

ثانيها: غُضَّ بصرك عن زلات إخوانك، فكلنا خطاء واقبل معذرة من اعتذر إليك.

ثالثها: اختر الأيسر والأسهل في كل أمر تخيّر به مالم يكن إثماً.

رابعها: تنازل عن الأمور الفرعية التي لا تضرك.

خامسها الأخير: اطلب حقك برفق وإحسان، واقبل نُصح الناصحين لك.

والحمد لله رب العالمين